وأكد ان عملية التسوية يجب ان تجرى على محورين: الاول المؤتمر؛ والثاني المفاوضات الثنائية. وأضاف ان مفاوضاته مع بيكر أكدت اقرار موسكو وواشنطن بأن «الدور المتساوي للدولتين هو عامل أساس» في دفع عملية التسوية الى أمام (**الحياة**، ٢٦/٤/١٩٩١).

وبما ان أزمة الشرق الاوسط باتت تقع في منطقة رمادية، لا هي منطقة الاتفاق الكامل ولا الخلاف الذي يعرقل تقدّم المحادثات في القضايا الجوهرية، فقد تردّدت أنباء صحافية عن ان موسكو وواشنطن اتفقتا، خلال زيارة بيكر للعاصمة السوفياتية، على صيغة لمؤتمر دولي «مؤجل» يبحث في أزمة الشرق الاوسط. لكنها أشارت الى ان واشنطن، التي لا ترفض الفكرة من حيث المبدأ، تستبعد امكان عقد المؤتمر حالياً، بينما يمكن ان يتخلّى الاتحاد السوفياتي عن التمسّك بالمؤتمر الدولي، كأسلوب وحيد للحل (**المصدر نفسه**، ١٧/٤/١٩٩١). وما يدعم هذا الاتفاق، الذي قد يصلح لـ «أرضية مشتركة» بين واشنطن وموسكو، ما ذكره مصدر قريب من مطبخ وزارة الخارجية السوفياتية، من ان موسكو تعكف، الآن، على وضع الخطوط العامة لموقعها الجديد في الشرق الاوسط ضمن المتغيّرات الناجمة عن حرب الخليج، وفي ضوء الاوضاع الداخلية السوفياتية. ورأى هذا المصدر ان دور موسكو لن يكون محكوماً بالقوالب الايديولوجية السابقة، بل ينطلق من أسس براغماتية (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٥/٤/١٩٩١).

هذا المتغيّر السوفياتي باتجاه المنطقة برز في صورة متوازية مع انتهاج موسكو سياسة التقرّب من اسرائيل. وبات يتردّد، على نطاق واسع، ان معاودة العلاقات بين موسكو وتل ـ أبيب غير بعيدة. ولفت المراقبون الانتباه، على هذا الصعيد، الى ما نوّه اليه وزير الخارجية السوفياتية، في مؤتمره الصحافي آنف الذكر، من احتمال استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع اسرائيل، وقال ان اعادتها هي «جزء من عملية التسوية»، موضحاً ان هذه العلاقات ستعاود «قريباً» (**الحياة**، ١٧/٤/١٩٩١). ورجّح هؤلاء المراقبون ان بيكر أبلغ الى نظيره السوفياتي ان استئناف العلاقات الكاملة مع اسرائيل سيكون شرطاً لتناوب الدولتين العظميين على رئاسة مؤتمر السلام المقترح (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٥/٤/١٩٩١).

وبالمنطق البراغماتي عينه، أجرى المدير العام السابق لوزارة الخارجية الاسرائيلية، رؤوفين مرحاف، مفاوضات في موسكو تناولت قضايا التسوية في المنطقة. ونقلت وكالة الانباء الرسمية السوفياتية «تاس»، ان مرحاف سلّم نائب وزير الخارجية السوفياتية، الكسندر بيلونوغوف، رسالة من دافيد ليفي الى نظيره السوفياتي، لم تكشف عن مضمونها (**الحياة**، ١٥/٣/١٩٩١).

في هذا السياق، رأى عدد من المراقبين ان موسكو ربما أرادت من هذا اللقاء ان توحي لواشنطن بأن «وساطتها» ليست القناة الوحيدة التي توصل السوفيات بالمنطقة. وقد يكون التوقيت، أيضاً، تعبيراً عن ان عملية التطبيع السوفياتية ـ الاسرائيلية بلغت شوطاً بعيداً. وتردّد ان السفير السوفياتي في دمشق، الكسندر زوتوف، قد يكلَّف بترؤس البعثة السوفياتية، اذا ما أُعلن عن معاودة العلاقات بين الجانبين، بعد الزيارة التي يزمع بيسمرتنيخ القيام بها لاسرائيل (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٧ ـ ٢٨/٤/١٩٩١).

وخلال الشهر الجاري، سيتضح المزيد من المواقف في معادلة «الاخذ والعطاء» للاطراف الاقليمية، والدولية؛ ولكنها، هذه المرة، مبنيّة على ما أفرزته حرب الخليج، ايجاباً وسلباً، بعد انتهاء الدهشة. فالادارة الاميركية، في هذا المنعطف، ناشطة في معالجة العنصر العربي ـ الاسرائيلي في المنطقة، حرصاً منها على مستقبل العلاقة الجديدة مع الدول العربية في التحالف، وقناعة منها بأن الفرصة متاحة لفرض بعض النفوذ على اسرائيل، انما باللغة التي تختارها.

ن·ح·